

الثلاثاء 10-05-2011

1348-رسالة د. صادق السامرائي (2)

(عبر الشبكة العربية للعلوم النفسية)

د. صادق السامرائي إلى د. يحيى الرخاوي...

...هذه كلمات تواردت وأنا أقرأ قصيدتك مرة أخرى متأملاً، أسميتها "وعى الطين"

..... هذه كلمات إنثالت على السطور ، فعباراتك فيها طاقات أخرى واقترابات تتجاوز المكتوب ، وربما أخذتها إلى ما تسعى إليه ، أو قد أغرقتها بما لا تطيق، لكنني أرفعتها إلى حضرة ووعيكم ، علها تكون إنسكابة فكرية روحية عطرة ذات عبق يسر الناظرين.

وتقبل جوهر الود

* * * *

أخي صادق الاقرب من الاقرب

أنا الذي أقحم هوامشي القديمة على نغماتك التي لها فضل قلبي لصفحاتي المكونة، ومن ثم تحريك وعيي في توجه ضام مع وعي آخر أقرب فعلا من الأقرب، وقد عثرت على بعض ما سمحت لنفسى أن أضيفه كهوامش متواضعة، بعد أن توقفت - تقريبا عن قرص الشعر زمنا طويلا- إلى أن حركته بقصائدك الطازجة، ربما تراجع الشعر عنى بعد أن حل محله ما أسميته "نقد النص البشرى" وهو الممارسة العلاجية التي تعيد تشكيلي مع مريضى باستمرار، فإذا بي أفاجأ أننا نقرص الشعر معا بما يتخلق منا من وعى بشرى جديد يحمل محل التناثر المنذر أو المائل، وهو يحتويه ما أمكن ذلك، ربما !!

عنوان قصيدتك الثانية هذه "وعى الطين" ذكرني بنهاية قصيدة لي لم يقبلها أحد، حتى شخى نجيب محفوظ، لأنها كانت في "هجاء البراءة"، لعلني كنت أعنى بهذا الهجاء أن أعزى تلك البيضاء الماسخة التي تصلنا من تسطيح مستورد لهذه الموجات المثالية أو الخاملة تحت عناوين براقية، ربما كتبتها أملا أن

ننتبه، وينتبه شبابنا بالذات إلى مسئولية التغيير، وآلام النمو والتطور، وبذلك يمكن أن أميز له بين البراءة الخائبة (المستوردة غالبا) والفترة الزاخرة القادرة على احتواء وتفعل كل ما خلقنا الله به كما خلقه، بصراحة يا أخی ساورتني الشكوك مؤخرا في هذه الحفاوة التي احتفى بها هؤلاء الأجانب الطيبون وهم يقرظون شبابنا الذين يحوضون تجربة الحرية الصعبة بكل هذا الحماس الواعد غير المضمون في أن، فعلا رحبت ثم فزعت لدوى التصفيق والثناء عليهم، وخفت على شبابنا أن يصدقوا ويطربوا، فيتراخوا وتراخي معهم ونحن أحوج ما نكون إلى غير ذلك لما هو بعد ذلك. خشيت على شبابنا الذي ضحى بدمائه الطاهرة أن يجدع في البراءة الطفلية كقيمة نهائية ويرضى بها دون أن يدري أنها يمكن أن تفرغ طاقته القتالية التي تحتاجها "طول الوقت"، "طول العمر"، "طول الدهر" فتجهض الانتفاضة ولا تتحول إلى ثورة، أنت تعلم يا أخی "صادق" أن الثورة لا تتحقق إلا إذا تحققت، وقد عدت أتبين مغزى هجائي لهذا النوع من التسطيح المحتمل، حتى لو كان يشارك أو يقتدى بالموجات الخضراء، ويتسمى بالياسمين والرياحين وما إلى ذلك، في حين أن الدماء، تسيل، وسوف تسيل أكثر، ونحن ننقل من خدعة البراءة إلى زخم الفترة

كل ذلك اثاره في عنوان قصيدتك "وعى الطين"، فقفز لي من قصيدتي القديمة هامش مناسب، وأصبح عنوانها الأوضح: في هجاء البراءة: المستوردة، فلقد أنهيت القصيدة بقولي:

"جحافل البشرُ

تغوص في اشتياق

في الطين والأمل"

ولكن دعنا نستمع لك أولا إلى قصيدتك الثانية بتاريخ 26 إبريل 2011.

* * * *

د. صادق السامرائي

(1)

بكي وما ابتسم

لأنه المولود من عدم

قد غاضه النسيم

فانبثق الندم

فأدرك التراب

وعانق الخدم

لأنه احتضر

فجوهر الآهات

مرادنا انتشر

(2)

بلى

من يقتل التراب

سيمتطى الهواء

وينهر الشورور

ويطلق النداء

ويسأل الهباء

عن منتهى البشر

فيدرك الأعماق جوهر

يتماهى فى كنه قطرة

يتنقى من رفس الرغبة

فينتصر على الطين

ويغادر مواطن اللعبة

هوامش د . يحيى

تحتضن الفكرة معناها

يستأذن لفظ : "يعلئها" ؟

تتأبى

تهجج فى رحم الفجر القادم

تتملص من قضبان الكلمة

.....:

تتمازج - فى ذرات الكون- الذرات

لا يُفشى أحد سرّه .

الزرقعة والطبقاآ،

ورحيق الطمي، وطين الجسد وأنفاس الجنس

إيقاع تلاشى الأشياء المغمورة

ذائبة فى المطلق.

كَلَّمْتُ فَرخًا عَاجِزًا قَدِ اسْقَطَتْهُ قِسْوَةُ الرِّيحِ،
حَمَلَتْهُ مُهْذَمِدًا أَلْعُشَّةُ فَوْقَ الشُّجْرِ،

.....

وفاض قلبي بالسماح والشجن:

يَمَانَتَانِ حَطَّتَا عَلَيَّ فَنَنْ

د. صادق السامرائي

(4)

بحر الحقيقة لا يقبل الأغزار

لأنه عميق

وقاعه سحيق

فالجاهل الجهول

لا يعرف المأمول

فالنار من ماءٍ

والماء من نارٍ

فكيف البحار سَجَرَت

من جذوة اليقين

هوامش د. يحيى:

.....

-4-

خَبَأْتُهَا عَنْهُمْ جَمِيعاً فِي حَنَائِيا كَبِيدِي،

أَلْبَسْتُهَا الأَسْمَاءَ أَقْنَعُهُ:

النبض، حسي، لوعتي،

الوهج، فكري، منتهائي، قبيلتي.

تبسمت في سرها،

تحسست حبل الوريد كفتها.

(من قصيدة: الصقيع)

د. صادق السامرائي

(5)

من الذي بصر

فالنور قد سطع
والقلب قد وقع
والنبيض ما هتف
كأنه الحجر
وحالما استفاق
تدارك الأثر
وأنه كدح
فأحضر القدح
ليعقب الأنوار
من دوحة الفرخ
فاختصر الأكوان
بخطوة الرجح
هوامش د. يحيى

-6-

فأضاء وعيى بالمُنَى،
تمتد بعد المنتهى.
يا فرحتي: لستُ أنا.
هى فرحة الطير الذى تطايرت خميلتُهُ،
ثم التقتى بأمه
خملتُهُ تحت جناحها، وأودعته فى الفنن،
هى فرحة السَّمَك الذى رجع المياه،
من بعد ما ذاق الجفاف الموت فى قر الرمال الساخنة.
(من قصيدة: الصقيح)

د. صادق السامرائى

(6)

المولود من رحم كُنْ
هوامش د. يحيى

-6-

...يا مقوِّد الزمان لا تُطْلِقْنِي
ثْقيلة ومرعبة :
قولة "كُنْ".

لو 'كان' : بت بائسا،
 لو 'كان' طرت نورسا،
 لو كان درث حول نفسي عبثا!.
 (من قصيدة: عفوا فعلتها)

د. صادق السامرائي

هو الذي سعى

والمجهوض هو الذي ما وعى

فكيف تسرى الأشواك

في عروق الختوى

وتتغلغل ببدن الحقيقة

إن الكواكب لتصيح

والأرض تصرخ

من خشية الإنجاب

ورعشة إنبعاث

لكنزها المختوم

هل وقع الجدار

ونفض الحضور

وطارت القلوب

لوقتها الموعود

يا أيها المحشور

بذرة التراب

كأنك الوليد

من بعد ما ولد

2011/4/26

هوامش د. يحيى

ورضعتُ من جرى عيون لا تغيض:

ورأيتُهُ يسرى بأوراق الشجر،

وشربتُهُ قطرا بهيجا في الندى.

وطعمتُهُ شهدا رحيقا في الثمر،

وسمعتُهُ في صمت طائرٍ شَدَا،

صاحبته صمتاً رصيناً في الحجر

(من قصيدة: الصقيع)